

أولاً: التعريف بمصادر ومراجع المقياس

إن كانت مصادر التاريخ القديم لإفريقيا قليلة فإن مصادر التاريخ الوسيط أكثر ثراء، وبخاصة ان إفريقيا الغربية في هذه الفترة عرفت عصرها الذهبي حيث قامت حكومات ونظم إدارية متقدمة ونشطت الحركة الثقافية والعلمية، وظهرت المدن والمراكز التجارية، ويتضح هذا مما كتبه العرب من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين والتجار وماكتبه الأفارقة، ومن هنا يمكننا تقسيم مصادر التاريخ الإفريقي في الفترة إلى نوعين:

1- كتابات العرب

تنوعت كتابات العرب منها كتب الرحلة وكتب الجغرافيا أو ما يعرف بكتب "المسالك والممالك" ومؤلفات طبقات أئمة المذهب المالكي والإباضي، وكتب النوازل، فقد كتب عن بدايات الفتح الإسلامي لبلاد السودان الغربي ابن عبد الحكم في كتابه "فتوح مصر"، والمسعودي، وأبي عبد الله محمد بن حبيب الفزاري (ق2ه/8م)، وأبي العباس أحمد بن علي اليعقوبي (ق3ه/9م)،⁽¹⁾ كما كتب ابو القاسم محمد بن حوقل (ق4ه/10م) فقد وصل إلى شنقيط (موريطانيا) وكتابه "صورة الأرض". كما زار المنطقة أبو عبد الله البكري (ق5ه/11م) ووصل إلى نهر السنغال وكتب عنها في "المسالك والممالك". ومن مصادر الفترة أيضا الإدريسي (ق6ه/12م) في كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وفي القرن الرابع عشر كتب ابن بطوطة رحلته "تحفة النظار في عجائب الأسفار" حيث زار بلاد السودان ووصل إلى عاصمة مالي. كما كتب ابن خلدون عن بلاد السودان في "ديوان المبتدأ والخبر..." والقلقشندي (ق9ه/15م) في "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، وفي القرن السادس عشر كتب محمد بن حسن الوزان "وصف إفريقيا"، والذي زار بلاد السودان مرتين الأولى في سنة 1511 بصحبة عمه الذي كان موفدا في مهمة دبلوماسية من قبل محمد الوطاسي إلى الأسكيا ملك الصنغاي، والرحلة الثانية في

(1) لمعرفة مصادر الفترة يراجع: عبد القادر زبادية: دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ذة. زوليخة بن رمضان، المجتمع والدين والسلطة في إفريقيا الغربية ما بين القرنين 5 و11/10م و16م،

المحاضرة الأولى مقياس التواصل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء، المستوى: ماستر 1 تاريخ الجزائر الحديث. د.صالح

سنة 1514 حيث زار الوزان مدن حوض النيجر الأوسط وتنقل بين ممالك الهوسا والبرنو ووصفها وصفا دقيقا.

أما كتب النوازل فأهمها كتاب "أسئلة الأسقيا واجوبة المغيلي" لعبد الكريم المغيلي، الذي كان مستشارا للأسقيا محمد الكبير، وقد تضمن الكتاب معلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية والثقافية للسنغاي في عهد الأساكي.

لقد استقى المؤرخون العرب الذين لم يزوروا بلاد السودان معلوماتهم من التجار، ومن الحجاج الأفارقة الذين كانوا يمرون عبر شمال إفريقيا وعبر القاهرة، كما دون الرحالة والجغرافيون كثيرا من عادات وتقاليد وثقافة واقتصاد وتجارة الشعوب والممالك الإفريقية التي زاروها.

2- المصادر المحلية الإفريقية

كتب الأفارقة باللغة العربية وباللغات الإفريقية، ولعل أول أهم مصدر تاريخي محلي باللغة العربية كتاب "تاريخ السودان" لعبد الرحمن السعدي⁽²⁾ إمام جامع تنبكتو ومؤرخها، والكتاب يغطي حوادث الفترة السابقة للحكم المغربي وكذلك الفترة المغربية، والكتاب لاغنى عنه لأي باحث في تاريخ السودان.

ومن المصادر السودانية "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجوش وأكابر الناس وذكر التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار" ينسب الكتاب لقاضي تنبكتو محمود كعت، ولكنه يشمل أخبارا متأخرة عن زمنه بكثير، لذلك اهتم المستشرقون بدراسته ومنهم هوداس ودولافوس وغيرهم، وقد توصلت دراساتهم إلى أنه كتبه عدة أشخاص في فترات زمنية متلاحقة ابتداء من محمود كاتي الجد في سنة 869هـ/1468م

أشهر كتب الفقه وطبقات العلماء التي تعد مصادر الفترة مؤلفات أحمد بابا التنبكتي منها "نيل الابتهاج في تطريز الديباج" وهو حاشية لكتاب "الديباج المذهب" للفقير المالكي ابن فرحون،

(2)- عبد الرحمن السعدي: ولد في تنبكتو في سنة 1004هـ/1596م واستقر منذ وقت مبكر بجنى حيث تولى عدة مهام كموثق للعقود، وإمام مؤقت ثم إمام رسمي، وفي حوالي سنة 1046هـ/1637م رحل إلى تنبكتو حيث أنيطت له مهمة إمام، حيث ربط علاقان بكبار الشخصيات في إدارة الباشوية المغربية. بدأ في كتابة مؤلفه في سنة 1060هـ/1652م وانهاه قبل سنة 1064هـ/1655م. المرجع: ذة. زوليخة بن عبد الله، مرجع سابق

المحاضرة الأولى مقياس التواصل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء، المستوى: ماستر 1 تاريخ الجزائر الحديث. د.صالح

ثم ألحق به أيضا كتاب "كفاية المحتاج بتطريز الديباج" وهذه الكتب في طبقات المالكية من علماء مالي وتنبتو، وله غير هذا من المؤلفات سنتناولها في محاضرة أخرى. ومن كتب الأعلام أيضا: "فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور" لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي. حققه محمد حجي.